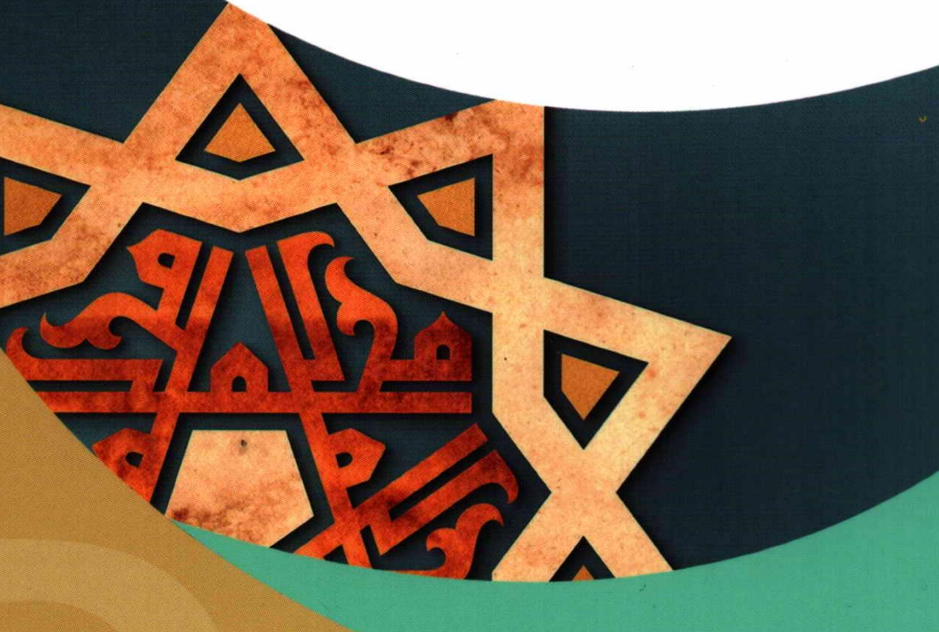


الأوصياء
في الأديان السماويّة



Daleel

Al-Daleel Foundation
for Doctrinal Studies

سلسلة إصدارات مؤسسة الدليل | 2

سلسلة إصدارات مؤسسة الدليل
2

الأوصياء

في الأديان السماويّة

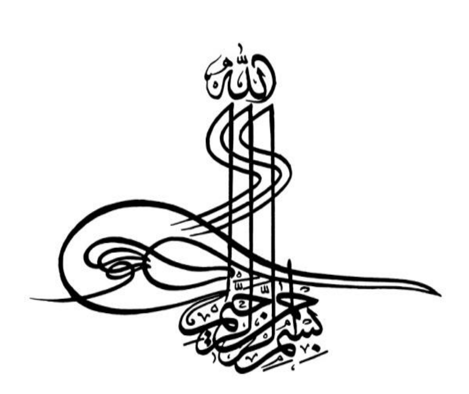


مؤسسة الدليل
للدراسات والبحوث العقدية
Al-Daleel Foundation
for Doctrinal Studies

http://aldaleel-inst.com
www.facebook.com/aldaleel.inst



شبكة الفكر
alfeker.net


بسم الله الرحمن الرحيم

هويّة الكراس

اسم الكراسة: الأوصياء في الأديان السماويّة
المؤلّف: الدكتور علي شيخ
المراجعة العلميّة: المجلس العلميّ في مؤسّسة الدليل
التقويم اللغويّ: علي گيم
تصميم الغلاف: محمدحسن آزادگان
الإخراج الفنّيّ :فاضل السوداني
الناشر: مؤسّسة الدليل للدراسات والبحوث العقديّة



http://aldaleel-inst.com
www.facebook.com/aldaleel.inst

كلمة المؤسّسة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسـلام على خـير الأنـام والمرسلين أبي القاسم محمّدٍ وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وبعد.

تعدّ المنظومة الفكريّة العقديّة من أهـمّ دعائـم شخصـيّة الإنسان وتميّزه البشريّ؛ فهي الّتي تحدّد نظرته العامة للكون وعلاقته به، ولها تـأثيرٌ مبـاشرٌ على مسـاره السـلوكيّ وطبيعـة تعاطيه مع محيطه ونمط الحياة الّتي يعيشها، هٰـذا على صـعيد الفرد، وأمّا على صعيد المجتمع فإنّ المنظومة الفكريّة العقديّة تنعكس على مجمل العلاقات بين أفـراد المجتمـع، كمـا أنّهـا تحدّد نوع النظم (السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّـة) الّـتي تحكم تلك العلاقات.

وعلى هٰذا فالمنظومة الفكريّة والعقديّة تتحكم بمصير الإنسان، فإمّا أن تصنع له سعادةً واستقرارًا وحياةً كريمةً، وإمّا أن تغرقه في شقاءٍ وفوضى وإذلالٍ.

فينبغي للإنسان أن يعتني بعقيدته، وأن يطمئنّ لسلامتها من الانحراف والتشويه، وأن يبادر لمعالجة ما يشوبها بسبب الشبهات.

فاليوم وفي ظلّ الظروف الراهنة الّتي يعيشها العالم الإسلاميّ بشكلٍ عامٍّ، وبلدنا العراق بشكلٍ خاصٍّ، ندرك أنّ هناك تهديدًا كبيرًا للفكر والعقيدة الإسلاميّة الحقّة ومن دوائر مختلفةٍ، ونستشعر حاجة مجتمعنا الماسّة والملحّة لبيان معالم العقيدة الصحيحة، ورفع الشبهات الّتي ألبست على بعض الناس عقائدهم.

من هنا جاء مشروع مؤسّسة الدليل للبحوث والدراسات العقديّة التابعة للعتبة الحسينيّة المقدّسة؛ تلبيةً لهٰذه الحاجة، وليحمل على عاتقه مسؤوليّة التصدّي لدفع الشبهات، والتأكيد على العقائد الحقّة بالوسائل والإمكانيّات المتاحة؛

وذٰلك للمساهمة في سدّ الفراغ الفكريّ العقديّ الّذي يعـاني منه المجتمع.

ومن أبرز تلـك الوسـائل المعتمـدة في مشـــروعنا أسـلوب البحث وفق رؤيةٍ علميّةٍ موضوعيّةٍ، وبخطـابٍ سـلسٍ شـيّقٍ يتناغم مع أغلب شرائح المجتمع، فكان قرار المجلس العلميّ الموقّر في المؤسّسة إطلاق مشروع سلسلة الكرّاسة العقديّـة، وهي مؤلّفاتٌ موجزةٌ في شكلها وحجمها، كبـيرةٌ في مضـمونها وأهدافها؛ لمعالجة موضوعاتٍ محدّدةٍ، وحسب الحاجة الفعليّة.

ولمّا كانت مسألة خلافة النبيّ الخاتم ﷺ بعد رحلته مـن أهمّ المسائل الّتي تحدّد مستقبل الإسلام وطريق المسـلمين إلى يوم القيامـة، ولمّـا كان الحـقّ الّذي نـؤمن بـه هـو أنّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ اختار للنبيّ ﷺ أوصياء من بعده يكملـون طريقه ويؤدّون واجباته، وحيث أنكرت المـذاهب الإسـلاميّة الأخرى هٰذا الأمر؛ رأينا من المناسب طرح دراسة توضّـح أنّ مسألة الوصاية والأوصياء كانت جاريةً في الأديـان السـماويّة السابقة، وليست قضيّةً جديـدةً طرحهـا الشـيعة مـن عنـد

أنفسهم، فكانت كرّاسة (الأوصياء في الأديان السماويّة).

وختامًا تتوجّه مؤسّسة الدليل بالشكر الجزيل لعضو المجلس العلميّ فيها الأستاذ الدكتور **علي شيخ**؛ لما بذله من جهدٍ قيّمٍ في كتابة هٰذا البحث، ونرجو له التوفيق والسداد، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

تمهيدٌ

تعدّ مسألة الوصيّة والخلافة ذات أهمّيّةٍ تؤهّلها لأن تكون مصداقًا للقاسم المشترك بين أتباع الأديان الإبراهيميّة بشكلٍ خاصٍّ؛ ومهمّةً لإثبات أن ما تؤمن به الشيعة الإماميّة من وجود أوصياء للنبيّ الخاتم ﷺ ليس بدعةً كما يدّعي المخالفون للمذهب الإماميّ، بل هو اعتقادٌ صحيحٌ ينطبق على كلّ الأنبياء الإلٰهيّين من أوّلهم وحتّى خاتمهم محمّدٍ ﷺ، فنوحٌ وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام كان لهم أوصياء قد عهدوا إليهم قيادة أممهم من بعدهم، فكيف لا يكون لخاتم الأنبياء ﷺ أوصياء وخلفاء يقودون أمّته من بعده؟! سيّما وأنّ رسالته هي خاتمة الرسالات، وتمتاز بشمولها لكلّ البشر؛ فوجود الوصيّ في الرسالة الخاتمة أشدّ ضرورةً من الرسالات الأخرى؛ ولقد كان يأتي نبيٌّ بعد كلّ الأنبياء الّذين سبقوا النبيّ الخاتم يوضّح الانحراف الطارئ على تعاليم النبيّ السابق، ولٰكنّ هٰذا الأمر متعذّرٌ بالنسبة للنبيّ الأكرم ﷺ؛ فلا نبيّ بعده.

كما أنّ الأديان التوحيديّة الإبراهيميّة تجمعها مشتركاتٌ كثيرةٌ، ومنها عقيدة الوصاية والخلافة، فمن خلال نصوص

التوراة يتّضح أنّ لكلّ نبيٍّ من الأنبياء وصيًّا وخليفةً يخلفه، وقد يكون هٰذا الوصيّ أو الخليفة نبيًّا، مثل خلافة إسحاق لإبراهيم، ويعقوب لإسحاق، وهارون لموسى، وكلّهم أنبياء؛ وقد لا يكون الوصيّ نبيًّا، كيوشع بن نونٍ وصيّ موسى وخليفته، فهو ليس من الأنبياء.

كما ينطبق الأمر على المسيحيّة في مسألة الوصيّة والخلافة، فعيسى عليه السلام صرّح بشكلٍ لا يشوبه الشكّ والترديد أنّ خليفته ووصيّه من بعده هو بطرس، وهو الصخرة الّتي سيبني عليه كنيسته، وهٰذا ما أكّدته أناجيل العهد الجديد، وقد كان لعيسى المسيح عليه السلام اثنا عشر حواريًّا، وكان بطرس رئيسهم وأفضلهم؛ ولهٰذا انتخبه عيسى وصيًّا وخليفةً له، وأمره أن يرعى المؤمنين من بعده.

وكذٰلك ينطبق الأمر على النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله؛ فإنّه أوصى من بعده لابن عمّه وصهره عليّ بن طالبٍ عليه السلام لقيادة الأمّة من بعده، وأوضح أنّ أهل بيته من بعده هم خلفاؤه، وعديدهم اثنا عشر خليفةً وكلّهم من قريشٍ، وبذٰلك نرى أنّ عقيدة الخلافة بعد الأنبياء وتنصيب الأوصياء أمرٌ مشتركٌ بين كلّ الأديان السماويّة.

أوّلًا: تعريف الوصيّة

1. لغةً:

للوصيّة في اللغة عدّة معانٍ نذكر منها:

ـ مصدر وَصَى يصي، بمعنى الوصل، وسمّيت وصيّة لاتّصالها بأمر الميّت، حيث إنّ الموصي يصل تصرّفه بعد الموت بتصرّفه حال الحياة، ومنه يقال: وَصَى الرجلُ وصيًا: وصله، ووَصَي الشيءُ يصي: إذا اتّصل، ووَصَي الشيء بغيره وصيًا: وصله، وتواصى النبت: إذا اتّصل، وتواصى القومُ: أوصى بعضهم بعضًا، وتواصوا به أوصى أوّلهم آخرهم، والوصيّ: الّذي يُوصى، والّذي يُوصي له، وهو من الأضداد، قال ابن سيّده: الوصي: المُوصي والمُوصى، والأنثى وصيّ، وجمعها جميعًا أوصياء، قال ابن منظورٍ: وقيل لعليٍّ عليه السلام وصيٌّ[1].

كما ذهب علماء اللغة إلى أنّ الوصيّة في اللغة تعني العهد، فالوصيّة تعني ما أوصيت به، وسميت وصيّة لاتّصالها بأمر

---

1 . ابن منظورٍ، لسان العرب، ج 15، ص 394.

الميّت[1]، ومن العرب من لا يثـنّي الـوصي ولا يجمعـه، وأوصى الرجل ووصاه: عهد إليه، وأوصيت له بشيءٍ وأوصيت إليه إذا جعلته وصيّك.[2]

فالوصيّة فى اللغة بمعنى الوصل، وكلمة (وصّى) في اللغة العربيّـة تشـير إلى العهـد الّذي عقـد في الأمـور المهمّـة بـين الشخصين من أجل أن يفعل الوصى الأمور الّتي قبلها من قبل الموصى كإدارة عائلته وغيرها.

2. اصطلاحًا

للوصيّة في اصطلاح العلماء عـدّة تعريفـاتٍ ذات علاقـةٍ بالمعنى اللغويّ المتقدّم، نذكّر منها:

1. تمليـك عـينٍ أو منفعـةٍ أو تسـليط على تصرّـفٍ بعـد الموت[3].

---

1. الجوهريّ، صحاح اللغة، ج 6، ص 2525؛ ابن منظورٍ، لسان العرب، ج 15، ص 394؛ الفراهيديّ، كتاب العين، ج 7، ص 177.
2. الفراهيديّ، كتاب العين، ج 7، ص 178.
3 . المحقّق الحلّيّ، الشرائع، ج 2، ص 189.

2. تنفيذ حكمٍ شرعيٍّ من مكلّفٍ أو في حكمه بعد وفاته[1].

3. الأمر بالشيء والعهد به في الحياة وبعد الموت[2].

4. الأمر بالتصرّف بعد الموت[3].

لٰكن حينما نرجع إلى مصطلح الوصيّة والخلافة في الأديان نرى أنّ لها مفهومًا خاصًّا غير المفهوم الفقهيّ، ففي الأديان الإبراهيميّة تكون بمعنى اتّخاذ بعض الأشخاص من جانب النبيّ أوصياء له لتولّي الأمور الدينيّة للأمّة وإدارة شؤونها من بعده.

إنّ قانون الوصاية هو قانونٌ إلٰهيٌّ يدخل في إطار قانون الاصطفاء، بحيث إنّ لكلّ نبيٍّ وصيًّا، وهٰذا ما أثبتته الوقائع التاريخيّة، فلقد ذكر المسعوديّ في إثبات الوصيّة تسلسل الحجج والأوصياء عليهم السلام واتّصالها من آدم وحتّى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله [4].

---

1 . المحقّق الكركيّ، جامع المقاصد، ج 10، ص 7 و8.

2 . الشوكانيّ، فتح القدير، ج 1، ص 178.

3 . ابن قدامة، الشرح الكبير، ج 6، ص 414.

4 . انظر: المسعوديّ، إثبات الوصيّة، ص 5 – 7.

ثانيًا: فلسفة وجود الوصيّ

من الضروريّ للإنسان أن يوصي قبل وفاته من يعتقد برجحان عقله وحكمته وأمانته في أهله وعياله. قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[1]، والنصوص الإسلاميّة أكّدت على ضرورة الوصيّة كثيرًا، من ذٰلك ما روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «مَا يَنْبَغِي لامْرِئٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَبِيتَ لَيْلَةً إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ تَحتَ رَأْسِهِ»[2]، فإذا كانت الوصيّة بالأمور المادّيّة والدنيويّة للإنسان العاديّ على هٰذا القدر من الأهمّيّة، فكيف الأمر برسول الله ﷺ مع كونه – كما ذكرنا – خاتم النبيّين، ولا نبيّ بعده لإصلاح الانحراف الّذي سيصيب الأمّة من بعده، هٰذا الانحراف الّذي أكّدت عليه النصوص كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ

1 . سورة البقرة: 180.

2 . الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، ج 13، ص 352.

عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّٰهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1]، كما أنّ الواقع التاريخيّ للأمّة يؤيّده.

وإنّ هٰذه الضرورة لا تنحصر في الشريعة الإسلاميّة فحسب، بل إنّ بقيّة الأديان السماويّة الأخرى كانت واقفةً على فلسفة الوصيّ وضرورة وجوده بعد النبيّ؛ وأنّ الوصيّ يعني استمرار المنهج، وعمل الأنبياء لا ينقطع بموتهم، بل لا بدّ من الاستمرار، وهٰذه الحقيقة هي ركيزةٌ أساسيّةٌ لفهمنا لموضوع الوصيّ والوصاية، وإذا تطابق الرأي بين الأمم والملل، فإنّ ذٰلك يدلّ على أنّ الأمر فطريٌّ قبل أن يكون أمرًا أثبته النقل والنصّ المقدّس، وقرّره العقل.

ثالثًا: أوصياء الأنبياء في التوراة

كما أشرنا آنفًا فإنّ التوراة وفي آياتٍ ونصوصٍ كثيرةٍ أشارت إلى مسألة الوصيّة والخلافة، وهنا نشير إلى بعض مصاديق هٰذه الوصيّة من خلال استعراض سيرة الأنبياء أولي

1 . سورة آل عمران: 144.

العزم عليهم السلام في التوراة.

1. خليفة نوحٍ عليه السلام ووصيّه

كان النبيّ نوحٌ عليه السلام إنسانًا صالحًا، وقد تمّ اصطفاؤه للنبوّة بسبب إيمانه وعدالته، قصّة النبيّ نوحٍ في العهد القديم تتطابق بشكلٍ عامٍّ مع ما ذكره القرآن الكريم حول هٰذا النبيّ الكريم، وحينما تذكر التوراة نوحًا تذكر فساد أبناء آدم في الأرض، وغضب الله عليهم، وتهديدهم بنزول الطوفان، وقد وعد الله – تعالى – نوحًا أن ينجي المؤمنين. وبعدما ألقى نوحٌ الحجّة وأتمّها على قومه ما آمن به إلّا قليلٌ منهم؛ ولذٰلك نزل العذاب، وبعد هدوء الطوفان انتشر آل نوحٍ في الأرض واستمرّت الحياة الإنسانيّة فيها، ولٰكن مع مرور الزمن غفلوا عن الله وأوامره ونواهيه؛ ولذا كانت هناك ضرورةٌ لوجود نبيٍّ أو وصيٍّ لكي تستمرّ الدعوة الإلٰهيّة، ويظهر من التوراة أنّ استمرار النبوّة عن طريق سامٍ، وهو أحد أبناء نوحٍ عليه السلام، تقول التوراة: «وَقَالَ: مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ ✡ لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ

كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ»[1]، يقول بعض المفسرين: «جملة "مباركٌ الربّ إلٰه سامٍ" تعني النبوّة، وأيضًا ليكن نسل سامٍ مباركًا، فيباركه الربّ إلٰهه، ومن نسل سامٍ جاء شعب الله، الّذي كان سيؤتمن علي عبادة الله ومعرفته وشريعته وناموسه وهيكله»[2]. فكانت الوصيّة والنبوّة مع سامٍ ونسله من بعده.

2. خليفة إبراهيم عليه السلام ووصيّه

نجد في قصّة النبيّ إبراهيم عليه السلام أيضًا مشتركاتٍ كثيرةً وبعض الاختلافات بين القرآن والتوراة، من جملة الاشتراكات المهمّة مسألة إمامة إبراهيم عليه السلام، وكذٰلك الوصيّة من بعده الّتي بدأت بعد أن هاجر من أور إلى فلسطين، وكانت هٰذه الهجرة سببًا تاريخيًّا لتنشعّب ذرّيّة إبراهيم الخليل إلى قسمين، الأوّل كان مع هجرة إسماعيل وأمّه، وبسبب تلك الهجرة ظهر آخر الأنبياء وخاتمهم صلى الله عليه وآله من ذرّيّته من نسل ابنه إسماعيل في مكّة؛ والثاني كان من ذرّيّة إسحاق،

1 . العهد القديم، سفر التكوين، 9: 26 و27.

2 . القس أنطونيوس فكري، شرح الكتاب المقدّس، العهد القديم، ذيل الآية.

والتوراة تذكر أنّ وصيّ وخليفة إبراهيم هو إسحاق؛ لأنّ عهد الله كان معه، وقد جاء في التوراة: «فَقَالَ اللهُ: بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ»[1]. فحسب التفسير اليهوديّ فإنّ إسحاق هو الوارث والخليفة لإبراهيم عليه السلام، وإليه صارت النبوّة من بعد أبيه، واستمرّت سلسلة النبوّة في ذرّيّته حتّى ظهور موسى عليه السلام أكبر أنبياء بني إسرائيل.

3: خليفة موسى عليه السلام ووصيّه

تعدّ حياة موسى وقصّة ولادته من المعجزات الخالدة في البشريّة، فالعدوّ أراد أن يقتله، والله أراد أن يحفظه ويرفعه، وقصّة موسى في القرآن الكريم حول ولادته، وقتله للقبطيّ، وهروبه وزواجه في مدين، ورجوعه لإنقاذ بني إسرائيل من ظلم فرعون، وإخراج بني إسرائيل من مصر، ونزول التوراة عليه والشريعة، مطابقةٌ تقريبًا لما ذكرته

---

1 . العهد القديم، سفر التكوين 17: 19.

التوراة، فقد كان لموسى عليه السلام وصيٌّ وخليفةٌ في حياتـه، وآخـر بعد وفاته، وهما هارون ويوشع عليهما السلام، فالمشهورُ أنّ هارون هو خليفة موسى ووصيّه، وهو صـحيحٌ، بيـد أنّـه كان وصـيًّا في حياته فقط؛ إذ إنّه عليه السلام مات قبل موسى، وبعـد موتـه أوصى موسى الكليم ليوشع بن نونٍ، وهنا نشير إليهما باختصارٍ:

هارون عليه السلام

كانت خلافته لموسى أثناء حياة الأخير، وقد مات هـارون قبل موسى عليه السلام، وتنقل التـوراة ذٰلـك وتقـول: «وَكَلَّـمَ الـرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي جَبَلِ هُورٍ عَلَى تُخُمِ أَرْضِ أَدُومَ قَائِلًا ۞ يُضَـمُّ هَارُونُ إِلَى قَوْمِهِ... خُذْ هَارُونَ وَأَلِعَازَارَ ابْنَهُ وَاصْـعَدْ بِهِمَـا إِلَى جَبَلِ هُورٍ۞ وَاخْلَعْ عَنْ هَارُونَ ثِيَابَـهُ، وَأَلْـبِسْ أَلِعَـازَارَ ابْنَـهُ إِيَّاهَا. فَيُضَمُّ هَارُونُ وَيَمُوتُ هُنَاكَ ۞ فَفَعَـلَ مُـوسَى كَمَـا أَمَـرَ الرَّبُّ... ۞ ... فَمَاتَ هَارُونُ هُنَاكَ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ، ثُـمَّ انْحَـدَرَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ عَنِ الْجَبَلِ»[1]، وكان هـارون عونًـا لمـوسى عليه السلام

---

1 . العهد القديم، سفر العدد 20: 23 – 28.

طول فترة نبوّته، وقد ذكر اسمه بالتبجيل في التوراة لهٰذا السبب، وقد خلفه موسى عندما ذهب لميقات ربّه في جبل سيناء، ولٰكنّ التوراة تنسب إليه أنّه هو الّذي صنع العجل الذهبيّ لبني إسرائيل[1]! بيد أنّ القرآن الكريم نزّهه من هٰذه التهم، وأكّد أنّ الّذي صنع العجل هو السامريّ وليس هارون[2]، وصرّحت التوراة بأنّ الكهانة سوف تبقى في ذرّيّة هارون، وكانت مفاتيح علوم الأسرار بيد الكهنة، وكان لهم مكانةٌ مرموقةٌ بين قومهم.

يوشع بن نون عليه السلام

(يوشع) اسمٌ عبريٌّ معناه "يهوه خلاص" واسمه في الأصل هوشع بن نونٍ، وهو من سبط أفرايم من أسباط بني إسرائيل، ثمّ دعاه موسى يشوع، وكان أوّلًا خادمًا لموسى، وكان شجاعًا وبطلًا، فقد ذكرت التوراة بطولاته في المعارك؛ إذ إنّ موسى عليه السلام كان قد عيّنه لقيادة بني إسرائيل في المعارك الّتي

1 . العهد القديم، سفر الخروج 32: 1 – 29.

2 . سورة طٰه: 95 – 97.

انتصروا فيها على العمالقة[1]، وصرّحت التوراة أنّ يوشع بن نون هو وصيّ موسى عليه السلام، وقصّة تنصيبه للخلافة في التوراة مشابهةٌ بشكلٍ كبيرٍ لقصّة تنصيب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام في غدير خمٍّ، ففي آخر حياة موسى وضع يده على يوشع وأوصاه أمام جميع بني إسرائيل، تقول التوراة: «فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ ✿ وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَأَوْصِهِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ ✿ وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ لَهُ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ✿ فَيَقِفَ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ فَيَسْأَلُ لَهُ بِقَضَاءِ الأُورِيمِ أَمَامَ الرَّبِّ. حَسَبَ قَوْلِهِ يَخْرُجُونَ، وَحَسَبَ قَوْلِهِ يَدْخُلُونَ، هُوَ وَكُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، كُلُّ الْجَمَاعَةِ ✿ فَفَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ. أَخَذَ يَشُوعَ وَأَوْقَفَهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ ✿ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَأَوْصَاهُ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى»[2].

---

1 . العهد القديم، سفر الخروج، 17: 8 – 16.

2 . العهد القديم، سفر العدد 27: 18 – 23. هذا النص فيه من الأمور الجزئيّة الّتي تشابه كثيرًا حادثة غدير خمٍّ، فالله – تعالى – هو الّذي أمر موسى أن يضع يده عليه أمام

وكان يوشع مع موسى ملازمًا له حتّى عند ذهابه لميقات ربّه، تذكر التوراة: «وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ ۞ فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ. وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى جَبَلِ اللهِ»[1].

وتذكر التوراة أنّ يوشع بن نونٍ هو القائد الّذي أرسله موسى عليه السلام إلى أرض كنعان لجمع المعلومات عن العماليق، جاء في التوراة: «... وَدَعَا مُوسَى هُوشَعَ بْنَ نُونَ (يَشُوعَ) ۞ فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ، وَقَالَ لَهُمُ: اصْعَدُوا مِنْ هُنَا إِلَى الْجَنُوبِ وَاطْلَعُوا إِلَى الْجَبَلِ ۞ وَانْظُرُوا الأَرْضَ، مَا هِيَ: وَالشَّعْبَ السَّاكِنَ فِيهَا، أَقَوِيٌّ هُوَ أَمْ ضَعِيفٌ؟ قَلِيلٌ أَمْ كَثِيرٌ»[2].

ودعا موسى عليه السلام يشوع قبيل وفاته، وسلّمه العمل الّذي

كلّ بني إسرائيل، فكلّ ما يقوله ويأمر به يوشع هو الّذي يجب العمل به فقط، فيدخلون ويخرجون بأمره؛ لأنّه الوصيّ من بعد موسى عليه السلام.

1 . العهد القديم، سفر الخروج 24: 12 و13.

2 . العهد القديم، سفر العدد 13: 16 – 18.

كان عليه أن يقوم به وفقًا لإرادة الله، تقـول التـوراة: «وَقَـالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هُوَ ذَا أَيَّامُكَ قَدْ قَرُبَتْ لِكَيْ تَمُوتَ. اُدْعُ يَشُـوعَ، وَقِفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ أُوصِيَهُ. فَـانْطَلَقَ مُـوسَى وَيَشُـوعُ وَوَقَفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ ✿ فَتَرَاءَى الرَّبُّ فِي الْخَيْمَةِ فِي عَمُـودِ سَحَابٍ، وَوَقَفَ عَمُودُ السَّحَابِ عَلَى بَابِ الْخَيْمَةِ ✿ وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هَا أَنْتَ تَرْقُدُ مَعَ آبَائِكَ، فَيَقُومُ هٰذَا الشَّـعْبُ وَيَفْجُـرُ وَرَاءَ آلِهَةِ الأَجْنَبِيِّينَ فِي الأَرْضِ الَّـتِي هُـوَ دَاخِـلٌ إِلَيْهَـا فِي مَـا بَيْنَهُمْ، وَيَتْرُكُنِي وَيَنْكُثُ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَهُ»[1]، «وَأَوْصَى يَشُوعَ بْنَ نُونَ وَقَالَ: تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَـدْخُلُ بِبَـنِي إِسْرَائِيلَ الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمْتُ لَهُمْ عَنْهَا، وَأَنَا أَكُونُ مَعَكَ»[2].

وبعد موت موسى عليه السلام مباشرةً أخذ يشـوع في الاسـتعداد السريع لعبور الأردنّ ومنح الشعب ثلاثة أيّامٍ لإعـداد الـزاد: «وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُـونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلًا ✿ مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَـالآنَ قُـمِ اعْـبُرْ

---

[1] . العهد القديم، سفر التثنية 31: 14 – 16.

2 . العهد القديم، سفر التثنية 31: 23.

هٰذا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هٰذا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ»[1]، «... كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ. لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ ✿ تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ...»[2].

كما أنّ قصّة وقوف الشمس في كبد السماء ليومٍ كاملٍ تشبه قصّة ردّ الشمس لأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام. فبعد أن رسخت قدما يوشع في البلاد الّتي احتلّها زحف نحو الغرب، وسيطر على حبرون، وبعدما احتلّ القطاع بين جبعون وغزّة وقادش رجع إلى الجلجال، وفي أثناء هٰذه الحملة أمر يشوع الشمس بالوقوف، تقول التوراة: «حِينَئِذٍ كَلَّمَ يَشُوعُ الرَّبَّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ ✿ فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هٰذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ»[3].

---

1 . العهد القديم، سفر يشوع 1: 1 و2.

2 . العهد القديم، سفر يشوع 1: 5 و6.

3 . العهد القديم، سفر يشوع 10: 12 و13.

وجاء في تاريخ اليعقوبيّ: «وكان موسى لمّـا حضرـته وفاتـه أمره الله – عزّ وجلّ – أن يدخل يوشع بن نونٍ إلى قبّة الرمّـان فيقدّس عليه، ويضع يده على جسـده لتتحـوّل فيـه بركتـه، ويوصيه أن يقوم بعده في بني إسرائيل»[1].

كما أنّ بعض مفسّرـي الكتـاب المقـدّس مـن النصـارى أشاروا إلى شخصيّة يوشع الفريـدة، يقـول المفسرـ جوزيـف بنسون من علماء القرن السابع عشر وأحد أشـهر مفسّـــري البروتستانت في عصـره متأمّلًا قصّة تنصيب يوشع: «إنّ روح الحكمة والشجاعة والعلم والتقـوى وكلّ المواهـب الضرـوريّة الّتي يحتاج إليها الولاة أعطيت ليوشع، وفي ذٰلك الحفل الشهير حيث وضع يده عليه نجد أنّ يوشع كان صنيعة مـوسى، وأنّـه منحــه القــدرة بدعائــه الّذي جــاء ضــمن تلــك الطقــوس المشهورة؛ ليهبه العطايا الضـروريّة لأداء وظيفته المسـتقبليّة ليقوم بالأمر بعد موسى»[2].

---

1 . اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج1، ص46.

2 . http://biblehub.com/commentaries/numbers/27-18.htm

رابعًا: الوصيّة في الإنجيل

الخلافة والوصيّة في المسيحيّة هي الأخرى لا تختلف عمّا كانت عليه في اليهوديّة، فكما كان لموسى عليه السلام خليفةٌ ووصيّةٌ انتهت إلى يوشع بن نون الّذي جاء بعده الأنبياء والأوصياء حتّى مجيء عيسى المسيح عليه السلام؛ نجد أن الأمر في المسيحيّة قريبٌ لما تقوله اليهوديّة، فللمسيح عليه السلام وصيٌّ هو بطرس، بل له – إن صحّ التعبير – أوصياء[1]، كما تذكر الأناجيل الأربعة في العهد الجديد الّتي تتحدّث عن الخلافة والوصيّة لما بعد المسيح عليه السلام.

تنقل الأناجيل الأربعة أنّ مدّة دعوة المسيح عليه السلام كانت ثلاث سنواتٍ، وكان أتباعه خلال هٰذه المدّة والّذين خلّفهم بعده ينحصرون في الاثني عشر حواريًّا، وآخرين يبلغ مجموعهم مئةً وعشرين فقط، والمصادر التاريخية للفترة بعد رفع المسيح نادرةٌ جدًّا وقليلةٌ، فلا يوجد بين يدي النصارى سوى سفر (أعمال الرسل) الّذي ورد فيه جانبٌ من أعمال

1 . وهم الحواريّون الّذين ذكرهم القرآن الكريم بكلّ تبجيلٍ واحترامٍ.

حواريّي المسيح وتلاميذه، ويضاف إلى هٰذا السفر بعض الجمل الواردة في الرسائل الملحقة بالعهد الجديد الّتي تتحدّث عن شيءٍ من تاريخ تلاميذ المسيح، هٰذا كلّ ما لدى النصارى من كتبٍ عن هٰذه الفترة، وهنا نشير باختصارٍ إلى تلاميذه الّذين اختار من بينهم خليفةً ووصيًّا من بعده.

التلاميذ الاثنا عشر

الاثنا عشر عددٌ مقدّسٌ لدى الأديان الإبراهيميّة بصورةٍ عامّةٍ، وهناك أمثلةٌ كثيرةٌ في ذٰلك، مثل أبناء إسرائيل الاثني عشر، وهم الأسباط، والحواريّين الاثني عشر للمسيح عليه السلام، والخلفاء الاثني عشر في الإسلام.

وقد اختار المسيح عليه السلام من بين تلاميذه وأتباعه اثني عشر تلميذًا؛ ليكونوا من المقرّبين الّذين ذكرت أسماءهم الأناجيل كالتالي: «وَأَمَّا أَسْمَاءُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَسُولًا فَهِيَ هٰذه: اَلأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ. فِيلُبُّسُ، وَبَرْثُولَمَاوُسُ. تُومَا، وَمَتَّى

الْعَشَّارُ. يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَلَبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّاوُسَ (يهوذا). سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ...»[1]، وقد علّم عيسى هٰؤلاء ليكونوا رسله إلى الناس، وكانت مهمّة الحواريّين تبليغ كلام المسيح للناس؛ لذٰلك سمّوهم بالرسل، والمسيحيّة الأولى كانت تحتجّ بكلامهم وتقدّسهم.

بطرس خليفة عيسى المسيح

وصيّ المسيح اسمه سمعان، والّذي يعرف أيضًا باسم بطرس الّذي يعني الصخرة، واسمه الأصليّ هو شمعون[2]، وبطرس أحد التلاميذ الاثني عشر ويحتلّ مكانةً بارزةً في أناجيل العهد الجديد، ونال تبجيلًا كبيرًا باعتباره وصيّ عيسى وأوّل بابوات الكنيسة الكاثوليكيّة.

تنصّ التقاليد الكنسيّة، أنّ (بطرس) قتل مصلوبًا رأسًا على عقب أو على صليبٍ مقلوبٍ، وحسب الإنجيل فإنّ بطرس كان واحدًا من المقرّبين جدًّا للمسيح، ومن ضمن

---

1 . العهد الجديد، إنجيل متّى 10: 2– 4.

2 . مجلة المسرّة، كانون الأول 1978، العدد 640، ص 680.

الثلاثة الّذين شكّلوا الحلقة الداخليّة حوله. أمّا تتلمذه عند المسيح فقد تمّ بناءً على طلب عيسى نفسه خلال تجواله على شواطئ بحيرة طبريّة، إذ كان بطرس يعمل مع شقيقه صيّادًا للسمك؛ لهٰذا يعترف أغلب المسيحيّين بقداسة بطرس، ولٰكنّ البروتستانت[1] وخلافًا للكاثوليك[2] لا يطلقون لقب القدّيس عليه عند ذكره والحديث عنه، ويكتفون بلقب تلميذٍ أو رسولٍ، وقد بدأت قصّة تنصيبه للخلافة والوصاية منذ أن أطلق عليه المسيح اسم الصخرة، وقال له ستكون أنت الصخرة الّتي سأبني عليها كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليه، يقول الإنجيل: «وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قِائِلاً: مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟ ۞ فَقَالُوا: قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ ۞ قَالَ لَهُمْ: وَأَنْتُمْ،

---

1 . البروتستانت تعني بالعربيّة المعترضون أو المحتجّون، ونقطة بداية البروتستانتيّة كانت في أوروبا في القرن السادس عشر على يد مارتن لوثر.

2 . الكاثوليك تعني بالعربيّة (الكنيسة الجامعة) والكاثوليكيّة هي أكبر طوائف الدين المسيحيّ، ويقع مركزها في مدينة الفاتيكان مقرّ بابا الكاثوليك، ويتواجد أتباعها في كثيرٍ من دول العالم.

مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟ ✿ فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: أَنْـتَ هُـوَ الْمَسِيحُ... ✿ فَأجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: طُوبَى لَكَ يَـا سِـمْعَانُ بْـنَ يُونَا... ✿ وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هٰذه الصَّـخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْـوَى عَلَيْهَـا ✿ وَأُعْطِيـكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُـونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُـونُ مَحْلُـولاً فِي السَّمَاوَاتِ»[1].

فكان بطرس الرسـول هـو المؤسّـس الأوّل للكنيسـة الّـتي أرسى دعائمها، وتذكر الأناجيل معجزاتٍ كثيرةً لبطرس وصيّ المسيح عليه السلام، كقصّة مشيه على الماء، وأحيائه الموتى[2]، وكـذا معاجزه في شفاء المرضى الميؤوس منهم.

وبالرغم من الاختلاف الموجـود بـين الفـرق المسـيحيّة في مسألة خلافة بطرس للمسيح، بيد أنّ النصوص الّتي تـذكرها الأناجيل حول مكانة بطرس وأنّه أقرب الحواريّين إلى المسـيح لا يختلف عليها أحدٌ منهم.

---

1 . العهد الجديد، إنجيل متّى 16: 13 – 19.

2 . العهد الجديد، أعمال الرسل 9: 36 – 41.

خامسًا: الوصيّة في القرآن الكريم

إنّ الواقع الإسلاميّ يشهد أنّ رسول الله ﷺ قد أوصى من بعده لخليفته وابن عمّه عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، والقرآن الكريم والأحاديث الشريفة الواردة عن النبيّ الأكرم ﷺ عند الفريقين تؤكّد أنّ رسول الله ﷺ كان يفكّر بالأمر بعده، ويدبرّ له منذ اليوم الأوّل الّذي دعا فيه الأقربين للإسلام، ومن أوّل يومٍ أخذ فيه البيعة لإقامة المجتمع الإسلاميّ، وهنا نشير باختصارٍ إلى بعض الآيات الدالّة على إمامة الإمام عليٍّ عليه السلام وكونه الوصيّ بعد النبيّ ﷺ.

آية الولاية

وهي قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۞ وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[1]، يؤكّد المفسّرون في عشرات الكتب على نزول هٰذه الآية في

---

1. سورة المائدة: 55 و56.

الإمام أمير المـؤمنين عـليّ بـن أبي طالـبٍ عليه السلام بعـد تصـدّقه بخاتمه الّذي كان يتختّم به في خنصره الأيمـن وهـو راكـعٌ في صلاته، ثمّ إنّ المصادر الإسلاميّة الّـتي ذكـرت أنّ الآيـة قـد نزلت في الإمام عليٍّ كثيرةٌ، أمّا العلمـاء والمفسّـرون الّذيـن ذكروا الآية فهم أكثر من أن يتّسع المجال لذكرهم، غـير أنّنـا نشير إلى نماذج منهم، كالزمخشـري المتوفّى سنة 528 للهجـرة والقائل في تفسير هٰذه الآية: «إنّها نزلـت في عـليٍّ عليه السلام حـين سأله سائلٌ وهو راكعٌ في صلاته، فطـرح له خاتمـه كأنّـه كان مَرِجًا في خنصره، فلم يتكلّف لخلعه كثير عملٍ تفسـد بمثلـه صلاته». ثمّ أضاف الزمخشريّ: «فإن قلـت: كيـف يصـحّ أن يكون لعليٍّ عليه السلام واللفظ لفظ جماعةٍ؟ قلت: جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب به رجلًا واحدًا؛ ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه، ولينبّه على أن سجيّة المؤمنين يجب أن تكون على هٰذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسـان وتفقّـد الفقـراء، حـتّى إن لـزمهم أمـرٌ لا يقبـل التـأخير وهـم في

الصلاة لم يؤخّروه إلى الفراغ منها»[1]. كذٰلك قال الرازيّ المتوفّى سنة 604 للهجرة: «روي عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يومًا صلاة الظهر، فسأل سائلٌ في المسجد فلم يعطه أحدٌ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللّٰهمّ اشهد أنّي سألت في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فما أعطاني أحدٌ شيئًا، وعليٌّ كان راكعًا، فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتمٌ، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم بمرأى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال ـ أي النبيّ ـ : اللّٰهُمَّ إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ إلى قوله: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[2]، فأنزلت قرآنًا ناطقًا ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾[3]، اللّٰهمّ وأنا محمّدٌ نبيّك وصفيّك فاشرح صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيرًا من أهلي عليًّا أشدد به ظهري. قال أبو ذرٍّ: فوالله ما أتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله هٰذه الكلمة حتّى نزل جبريل فقال: يا محمّد اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ

---

1 . الزمخشري، تفسير الكشّاف، ج 1، ص 347.

2 . سورة طٰه: 32.

3 . حكايةً عن قول الله – تعالى – في سورة القصص الآية 35.

آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام جدّ كثيرةٍ بهذا الخصوص؛ فلا خلاف بين الفريقين سنّةٍ وشيعةٍ أنّ الآية قد نزلت في الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، كما أثبتت الولاية لله – تعالى – وللرسول صلى الله عليه وآله وأثبتتها للإمام عليٍّ عليه السلام أيضًا.

آية التبليغ

هي قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[2].

وقد صرّح الكثير من المفسّرين بأنّ نزول آية التبليغ كان في يوم الغدير لدى رجوع النبيّ صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع في مكانٍ يسمّى (غدير خمٍّ)، وقد صرّح بذلك مفسّرون كثيرون منهم الآلوسيّ المتوفّى سنة 1270 للهجرة، إذ ينقل في تفسيره عن ابن

---

1 . سورة المائدة: 33؛ الرازيّ، التفسير الكبير، ج 2، ص 23.

2 . سورة المائدة: 67.

عبّاسٍ وغيره ما نصه: «نزلت هٰذه الآية في عليٍّ عليه السلام، حيث أمر ـ سبحانه ـ أن يخبر الناس بولايته، فتخوّف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا حابى ابن عمه، وأن يطعنوا في ذٰلك عليه، فأوحى الله ـ تعالى ـ إليه هٰذه الآية فقام بولايته يوم غدير خمٍّ، وأخذ بيده فقال صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. وأخرج الجلال السيوطيّ في (الدرّ المنثور) عن أبي حاتمٍ وابن مردويه وابن عساكر راوين عن أبي سعيدٍ الخدريّ قال: نزلت هٰذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خمٍّ في عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أيّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربّك أنّ عليًّا وليّ المؤمنين»[1].

ونقل الواحديّ النيسابوريّ المتوفّى سنة 468 للهجرة عن أبي سعيدٍ الخدريّ، قال: «نزلت هٰذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾ يوم غدير خمٍّ، في عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام»[2].

---

1 . الآلوسي، تفسير روح المعاني، ج 4، ص 194.

2 . النيسابوريّ، أسباب النزول، ص 115.

وقد نقل غيرهم من المفسرين نصّ الحديث في سبب النزول.

آية الإكمال

وهي قول الله جلّ جلاله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا...﴾[1]، وقد نزلت هٰذه الآية المباركة بعد أن نصّب رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام خليفةً له وإمامًا على أمّته في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة من السنة العاشرة للهجرة في غدير خمٍّ، والروايات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام في كثيرة منها: قول عبد العزيز بن مسلمٍ قال: «كنّا مع الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيّدي [الرضا] فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: يا عبد العزيز، جهل القوم وخدعوا عن

1 . سورة المائدة: 3.

آرائهم، إنّ الله – عزّ وجلّ – لم يقبض نبيّه ﷺ حتّى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كلّ شيءٍ، بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كاملًا، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، وأنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الآسْلامَ دِينًا﴾، وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض ﷺ حتّى بيّن لأمّته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحقّ، وأقام لهم عليًّا عليه السلام عَلَمًا وإمامًا، وما ترك شيئًا تحتاج إليه الأمّة إلّا بيّنه، فمن زعم أنّ الله – عزّ وجلّ – لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ كتاب الله فهو كافرٌ به»[1].

وذكر البغويّ في تفسيره للآية حادثة الدار نقلًا عن عبد الله بن عبّاسٍ عن عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام إلى أن قال: «أيكم يوازرني على أمري هٰذا؟ ويكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم،

---

1 . الكلينيّ، الكافي، ج 1، ص 198.

فأحجم القوم عنها جميعًا، فقلت ـ وأنا أحدثهم سنًّا ـ أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه. قال فأخذ برقبتي ثم قال: إنّ هٰذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالبٍ: قد أمرك أن تسمع لعليٍّ وتطيع»[1].

وكذٰلك فإنّ الأحاديث النبويّة الشريفة الدالّة على إمامة عليٍّ ﷷ وخلافته بعد النبيّ ﷺ وأنّ عليًّا هو الإمام والوصيّ بعد رسول الله ﷺ بأمرٍ و تعيينٍ إلٰهيٍّ، ونصبٍ وتصريحٍ نبويٍّ في مواضع عديدةٍ؛ كثيرةٌ جدًّا لا مجال لذكرها تفصيلًا هنا، منها حديث الدار المذكور في الكتب الروائيّة عند الفريقين، وفيه نقل عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ ﷷ قوله: «لمّا نزلت هٰذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[2] دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا عليّ، إنّ الله يأمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذٰلك ذرعًا،

1 . البغويّ، تفسير البغويّ، ج 6، ص 132.

2 . سورة الشعراء: 214.

وعرفت أنّي متى أباديهم بهٰذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتّ عليها حتّى جاءني جبريل فقال لي: يا محمّد إلّا تفعل ما تؤمر يعذّبك ربّك، فاصنع لنا صاعًا من طعامٍ، واجعل عليه رجل شاةٍ، واملأ لنا عسًّا من لبنٍ، ثمّ اجمع لي بني عبد المطّلب حتّى أبلّغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم له، وهم يومئذٍ أربعون رجلًا، يزيدون رجلًا أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالبٍ وحمزة والعبّاس وأبو لهبٍ، فلمّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الّذي صنعته، فجئتهم به، فلمّا وضعته، تناول رسول الله ﷺ جذبةً من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصفحة، ثمّ قال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتّى ما لهم بشيءٍ حاجةٌ، وأيم الله إنّ كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدّمت لجميعهم، ثمّ قال: اسق القوم، فجئتهم بذٰلك العسّ فشربوا حتّى رووا جميعًا، وأيم الله أن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله. فلمّا أراد رسول الله أن يكلّمهم بدره أبو لهبٍ فقال: سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول الله ﷺ. فقال في

الغد: يا عليّ، إنّ هٰذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن أكلّمهم، فأعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثمّ اجمعهم، ففعلت ثمّ جمعت، فدعاني بالطعام فقرّبته، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا، ثمّ تكلّم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطّلب، إنّي قد جئتكم بخيري الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله – تعالى – أنْ أدعوكم إليه، فأيّكم يوآزرني على أمري هٰذا ويكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعًا. فقلت وأنا أحدثهم سنًّا: يا نبيّ الله، أكون وزيرك عليه. قال: فأخذ برقبتي وقال: إنّ هٰذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالبٍ: قد أمرك أن تسمع لعليٍّ وتطيع»[1].

---

1. هذا الحديث رواه جملةٌ من الصحابة والتابعين وذكرته أغلب الكتب الروائيّة منها: السنن الكبرى للنسائيّ، ج 5، ص 125 (8451)؛ مسند أحمد بن حنبلٍ، ج 2، ص 564 (1731)؛ وغيرها الكثير من الكتب الروائيّة والتاريخيّة والتفسيريّة.

النتيجة والخاتمة

لا شــكّ أنّ الأدلّــة الّــتي ذكرهــا الشــيعة الإماميّــة على إمامة وخلافة أمـير المـؤمنين عـليّ بـن أبي طالـبٍ عليه السلام بعـد رسول الله صلى الله عليه وآله هي أدلّةٌ قرآنيّةٌ وأحاديث شريفةٌ كافيةٌ لإثبات هٰذا الأمر بكلّ وضوحٍ، وكذا هو الحال بالنسبة إلى الروايـات الصحيحة الكثيرة الّتي تثبت أنّ أهل بيـت النبـوّة عليهم السلام هـم أوصياء النبيّ صلى الله عليه وآله من بعده وخلفاؤه على أمّته. وليست مسألة الوصيّة والخلافة للأنبياء منحصـرةً في الفكر الشيعيّ الإماميّ، بل إن تاريخها يعود بالحقيقة – كما يذكر التـوراة والإنجيـل – إلى أنبياء الله، ولا سيّما أولي العزم كنوحٍ وإبـراهيم ومـوسى وعيســى عليهم السلام ، فكان لهم أوصياء وخلفاء من بعدهم ذكـرهم التوراة والإنجيل.

وثبت مـن خـلال الدليـل الـروائيّ والواقـع الإسـلامي أنّ مصاديق (أهل البيت) الذين ذكرهم النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله تشمل الأئمة الاثني عشر وهم: عـليّ بـن أبي طالـبٍ، والحسـن بـن

عليٍّ، والحسين بن عليٍّ، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بـن عـليٍّ، وجعفر بن محمّدٍ، وموسى بن جعفرٍ، وعليّ بن موسى، ومحمّـد بن عليٍّ، وعليّ بن محمّدٍ، والحسن بن عليٍّ، والحجّة بن الحسن المهديّ المنتظر (صلوات الله عليهم أجمعين).

المصادر

القرآن الكريم

1. الكتاب المقدّس
2. ابن حنبلٍ، أحمد بن محمّد، مسند الإمام أحمد، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، 1993.
3. ابن منظورٍ، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار المعارف، 1996.
4. الآلوسي، شهاب الدين، تفسير روح المعاني، دار إحياء التراث العربيّ، 1997.
5. البخاريّ، محمّد بن إسماعيل، صحيح البخاريّ، بيروت، دار الفكر، 1401 هـ.
6. البغويّ، الحسين بن مسعودٍ، معالم التنزيل، بيروت، دار طيبة، 1989.
7. الجوهريّ، إسماعيل بن حمّادٍ، الصّحاح، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1420 هـ.
8. الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، قمّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1414 هـ.
9. الرازيّ، محمّد بن عمر، التفسير الكبير، بيروت، دار الكتب

العلميّة، 2004.

10. الزمخشريّ، محمود بن عمرو، تفسير الكشّاف، بيروت، دار الكتب العربيّ، 1407 هـ.

11. الشوكانيّ، محمد بن عليٍّ، فتح القدير، بيروت، دار المعرفة، 2004.

12. الفراهيديّ، الخليل بن أحمد، كتاب العين، قمّ، انتشارات أسوة، 1414 هـ.

13. القسّ أنطونيوس فكري، شرح الكتاب المقدّس، العهد القديم: http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations

14. الكركيّ، عليّ ابن الحسين، جامع المقاصد، قمّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1414 هـ.

15. الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، بيروت، دار المرتضى للطباعة والنشر، 2005.

16. المسعوديّ، عليّ ابن الحسين، إثبات الوصيّة، بيروت، دار الأضواء للطباعة، 1988.

17. المقدسيّ، ابن قدامة، الشرح الكبير، الرياض، دار هجر، 1414هـ.

18. النسائيّ، أحمد ين شعيبٍ، السنن الكبرى، بيروت، مؤسّسة الرسالة، 2001.

19. النيسابوريّ، عليّ ابن أحمد، أسباب النزول، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1991.

20. اليعقوبيّ، أحمد بن وهبٍ، تاريخ اليعقوبيّ، بيروت، مؤسّسة الأعلميّ، 1993.

المحتويات